



مع رئيسة القليبين كورازون أكينو



مع رئيس جنوب أفريقيا تابو إيمبيكي



مع ملك الأردن الحسين بن طلال والرئيس الفلسطيني

على مائدة إبتسام نويهض في عمان إبن قلقيلية البار يدخل الأبدية شاباً كشهد

تيسير قبة.. الإنسان والقضية

نويت إجراء حوار صحفي مع السيدة ابتسام نويهض عقيلة القيادي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تيسير قبة. وفي منزل العائلة في ضواحي عمان، الذي عاش فيه ابن قلقيلية الفلسطينية، أواخر اعوام حياته، استقبلنا بترحاب استثنائي. كانت السيدة ام فارس التي تنحدر من عائلة لبنانية عريقة، قد هيات منسفاً لتكريما بحضور شخصيتين اردنيتين رفيعتين، الأولى وزير العدل والخارجية الأسبق الخبير القانوني صلاح الدين نجل وزير الصحة الأسبق محمد البشير، الذي قضى في حادث سقوط طائرة الملكة عليا، عام 1976 والثانية هو البرلماني السابق جمال الضمور، الصديق المقرب الى تيسير قبة. وكنت اعترم الاستذنان من الحضور للانفراد بأم فارس على طاولة قريبة لاجراء الحوار، لولا انها فاجتاتنا بطلب ثلاث نسخ من كتاب صدر عن زوجها المناضل الفلسطيني البارز بعوان (تيسير قبة- الانسان والقضية).

احمد عبد المجيد

عمان



1948 الى لحظة رحيل تيسير قبة في الارن في 16 أتموز 2016. ويقول صديقه اميريس فايز القادري (ان سيرة تيسير ليست شخصية، وهو لا يتحدث عن نشاطه السياسي ويلوذ بالصمت اذا ما حاول احدهم توجيه سؤال في شان تعامله مع القضاء كقضية الطلابية التابعة للجبهة الشعبية في اوربا)، وان (صحت تيسير واحكامه عن الكلام له سر، لانه يقع تحت سقف المسؤولية المشتركة مع اصحابه ورفاقه). وكان الدكتور عبد الحسين شعبان الذي ارتبط بتيسير بعلاقة تمتد الى عقود، منذ العمل الطلابي في عقد السبعينات من القرن الماضي، استدادا الى العمل في مجلة الجبهة الشعبية (الهدف)، في لبنان في الثمانينات، قد عرفني على قبة، ذكريات سريعة سردها في الطريق الى منزل عائلته، لعل ابرزها صلة الراحل الوطنية بعدد من رموز الحزب الشيوعي

بوصلته قلقيلية وحين يتذكر قلقيلية تكبر ابتسامته وتزداد اشراقا). وعاش تيسير وعقيلته نحو عام في بغداد وسط تداعيات عاصفة شهبتهما القضية الفلسطينية. وعلى مائدة العشاء تحدثت ام فارس عن بعض ذكرياتها فيها، وتمنت ان يجتاز العراق محنته الراهنة ويعود مختصرا المشهد عزبة او ايفاد ممثل لحضور جنازته ومجلس العزاء على روحه في عمان. وتسامت الم يشفع لمناضل مارس الكفاح الميداني والعمل الفكري والتنظيمي نحو 50 عاما ان يذكر بكلمة وراء من ابن مؤازر، وان يتسامى الرفاق السابقون على الخلاف، ان وجد، ويعطى الرجل حق التضحية والوفاء والسريرة الطيبة: **مجمعة سياسية**

ولد تيسير قبة في قلقيلية عام 1938 في ظل الممعة السياسية الوجودية وفي فضاء ثورة عنيفة وممتدة، وتصادفت ولادته مع مولد صديقه ورفيق دربه لاحقا ابو علي مصطفى (مصطفى الزبري) في بلدة عرابية (قضاء جنين) عام 1938 ايضا. وكان لاستشهاده هذا الصديق، باغتيال اسرائيلي غاشم، اثر عميق في نفس تيسير. فقد حضر موقع الاغتيال وشاهد بركة الدم النازف من جسد ابو علي، وترك الحادث الامأ مبرحة في عمق اعماقه، تملحت، في ما بعد، بقلق دائم ومشاكل الارق وعدم القدرة على النوم والحزن من حصول مفاجأة. وتعرز الدكتوروة وفاء عبد الصمد سرحال المتخصصة بالطب الباليولوجي- النفسي، ذلك ايضا الى (حكايات عمره وتجربته منذ الطفولة والشباب والسجن والمغامرات والمطاردات ومشاهد القتل ومناظر الاغتيال).

ولم يكن تيسير قبة شخصية فلسطينية، ذات هوية عروبية تركزت بصماتها في اكثر من صعيد سياسي حسب، بل كان شخصية عالمية مؤثرة ساعدت منظمة التحرير، الذي كان نائبا لمجلسها الوطني، على الحصول على مكاسب ومواقع وتأييدات كبرى لاجراء سفر يحمل اسما مختلفا، وكيف اسهمت بيانات الحركة الطلابية الديمقراطية العربية التي قادها اتحاد الطلبة العام في العراق، في التعريف بقضية تيسير وحمل اسرائيل على اطلاق سراحه بعد اشهر من التعذيب والاعتقال. وأشار الى ان تيسيراً ظل يقول (ان انسى انكم وراء انقاذ رقبتي من الاعداء). كان تيسير في موافقه تلك حريصاً على ارضاء ضميره وليس ارضاء غيره. وكان صادقا وصریحا في رواية ما يتنقد نفسه قبل ان يطلق احكامه على الناس. كان لبنان، في حساب ما ورد في الكتاب الذي في تعامله الانساني والشخصي، لكنه في المواقف السياسية كان صلبا على عكس تعامله اليومي) ص 419.

وعلى صعيد الضلال الفلسطيني كان له (اجلال) وتقدير من كل رجالات العمل والفعال. فقد داب على نقد بعض الأشخاص دون ان يتشكل لديه الكره او الحقد، هو شخص متصالح مع نفسه وصادق معها). وكان من المعتاد ان يدخل في مازق هذا السلوك. وبرغم علاقته الوطنية بالرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات الذي عرفه منذ بواكير انتفاضته

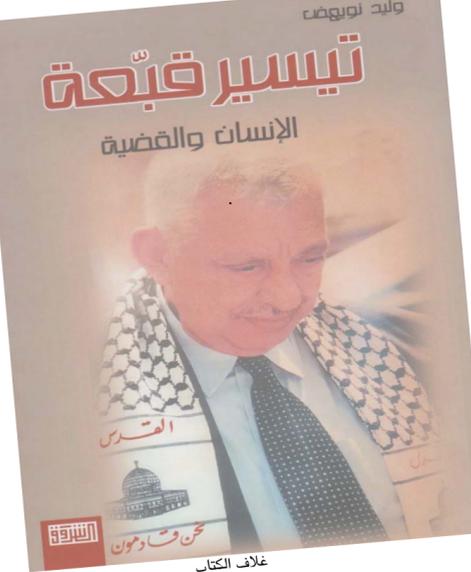


تيسير قبة مع محمود درويش وفيديل كاسترو وياسر عرفات

العراقي بالمخفي كعامر عبد الله وتوري عبد الرزاق حسين، وهذا الأخير قال عن تيسير (لقد فقدت في حياتي ذاك الشخص الذي حين كان بعيدا عني كنت اشعر بوجوده). كما حدثني شعبان عن مواقف انسانية شجاعة لمرحل مع رموز اخرى للحزب بينهم ماجد عبد الرضا الذي عانى في بيروت من حصار الغربة وعبه شظف العيش، وكيف يابر تيسير الى تخصيص راتب له في مجلة (الهدف) لم يكن يتوقعه احد. ويقول وليد نويهض في كتابه (هناك ما يشبه الاجماع على ما تقوله اسرة تيسير وعائلته عن اخلاصه وصحبته وحبه للمساعدة. فالشهادات التي ادلى بها مرافقوه واصحابه وجيرانه جاءت تؤكد ما توارد من افكار وخواطر من زوجته وابنه وبناته). ص 427.

اهزان وخيبات

في حين قال عنه شعبان (على الرغم من كل الاحزان والمراوات والخيبات والاشكارات في الوطن والشتات، فان فلسطينيته يقدر ما هي سياسية، ونشاطه ليس ملكه الخاص بقدر ما هو مرتبط عضويا، بقضية كبرى ساهمت في ترسيم صورة المنطقة خلال العقود السبع الماضية). واذ شرع المؤلف في مغامرته فانه وجد نفسه يكتب او يسرد تاريخ المنطقة العربية قبل النكبة عام



غلاف الكتاب

الارض المحتلة وتعطي فكرة عن تصوراتها بشأن الوحدة الوطنية والزمامه الحزبي فهو من جانب اقرب الى العمل الوطني الشامل تشجبا في تعامله الايديولوجي مع برنامج المجلس الوطني الفلسطيني، ص 275. ويتنمخ تيسير بأسلوب تعامل مركب مع الآخر، سواء على مستوى التنظيم ام على مستوى علاقاته مع شبكة الخارج، استخدمه في اطار محاولات ترميم ما خسرتة القضية الفلسطينية من حمايات اممية وعربية بعد خروج الحلفاء والاصدقاء من قواعد اللعبة ومعالجة القوة، لذلك رسخ علاقته مع الصين وكوريا الشمالية خلال رئاسة مؤسس الدولة كيم ايل سونغ (1994 – 1948) ورئاسة نجله كيم جونغ ايل (- 1994 2011). وكان يلتقي بهما عند كل زيارة ويبحث بهما التطورات وينظم الصدقات في مختلف محلات الاعم والمساعدة. وكانت القيادة الكورية تلبية دائما حاجات منظمة التحرير للاسلة والخاثر، من دون تردد او سؤال، وذات مرة توجه الى لقاء الزعيم الكوري السابق في منتصف التسعينات، كان كيم جونغ ايل مشغولا فاعطاه المرافقون عشر دقائق لموعد اللقاء. دخل تيسير ووضع ساعته على الطاولة. فسأله الرئيس الكوري لماذا خلعت ساعتك؟ اجابه: اعطوني عشر دقائق فقط للمحادثات. ضحك الرئيس، وقال له الوقت مفتوح لك. اجتمع به وطلب منه شحنة سلاح. اجابه الرئيس ان المصانع مشغولة ولا تستطيع تلبية المطلوب. قال له تيسير، اذا طلبت من عمال المصانع ان يرفعوا مدة التشغيل ساعة اضافية واحدة من اجل رفاساقهم من الشعب الفلسطيني فسوف يوافقون بالتأكيد، وتستطيع ان تلبية حاجاتنا. نحلل الخبر الرئيس الجبهة وضحك واستجاب لطلبه. وارسل مندوبه لمناقشة ماذا سيحصل للشيوخين بعد الانهيار. وبادر الى مقابلة الزعيم الليبي الراحل معمر القذافي لتقديم مساعدة مالية قيمتها مليوني دولار لهم.

كان تيسير قبة مناضلا صامتا ولكن صمته كان مديوا وهادرا في الدفاع عن الحق الفلسطيني. لقد شارك في نقل القضية الفلسطينية من مرحلة ضياع الهوية التي اعقبت نكبة عام 1948 الى مرحلة الانطلاق نحو افق جديد، بدأ بالانتماء الى حركة القوميين العرب عام 1956 واطلاق الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بزعامة الحكيم جورج حبش، وانتهى بمواراته الفري في مقبرة الشهداء (مقبرة صحاب) بتوسط اصدقائه الاردنيين واعذارا السوفياتية الفلسطينية عن تامين فرقة مرافقة لغشوه من جيش التحرير. ويشرح نجله فارس اللحظات التي اعقبت ذلك بالقول (كان البيت يعج بالناس. قمنا بكل الترتيبات. قمنا بتفصيل الوالد بالتعاون مع الشباب والمرافقين. كانت حاله مسالة ومطمئنة. أحسنا انه عاد شابا).

انذ يدخل ابن قلقيلية البار جنان الخلد شابا كاي شهيد بابهي صورة. ذلك هو حسن الخاتمة.

- ☐ ماذا قال تيسير قبة للرئيس الكوري الشمالي للحصول على صفقة سلاح؟
- ☐ القذافي يتبرع بمليون دولار للشيوخين السوفيت بطلب من قبة
- ☐ سر العلاقة الكريمة مع العراقيين واقامة تيسير في بغداد عاماً واحداً.
- ☐ حادث اغتيال ابو علي مصطفى يصيبه بالأرق والفجيرة.

الطريق الى ادارة الوجود

كانت الاحتجاجات وسنطل مولودا طبيعيا وليس قيصريا لاجماع عراقية تراكمية لا عفوية ولا انية . وهي ليست صرخة بنت اللحظة وليست الم لصيق بمسبب يتمثل بفرد واحد او عهد حكومة واحدة انها أزمة نظام هجين واشكالية نهج معوج .

وفي التوصيف لما يحصل فان الاحتجاجات وسيلة تعبير عن ياس متراكم (حقيقية) قاد الى غضب (نتيجة طبيعية لحقيقة) اشتركت فيها كترة متفاعلة مع حقوق شعب بكامله ولم يكن مستغربا ان تتنقل الى الاندساس فيها وتحريفها وتوظيفها سلبا شلة تشتغل لاصالح اعداء العراق من داخل البلد وخارجه لان العراق له مواقف متميزة لا تروق لمخططي وصناع وممولي ومنفذي مشاريع الفوضى والتدمير للدول الوطنية في المنطقة وعلى رأسهم الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل ومفايات الفساد التي تتطير من نجاحات العراق وتشفى بفشله وتدميره .

فالعراق ان يقبل صفقة القرن ولن يطمع مع اسرائيل ولن يتوقف عن مكافحة الارهاب ولن يخاصم جيرانه ولن يتخلى عن حشده الشعبي ويناء قدرات جيشه وليفهم من يريد ان يتعامل مع المحتجين ان ودافع الاحتجاجات في انطلاقها مطلبية خدمية بيد انها في جوهرها و مآلاتها سياسية بامتياز وليفهموا بانها وان كانت عفوية فانها عفوية واعية وليست عفوية عشوائية جاهلة .. وليفهموا ايضا انها وان كانت شبابية فهي وطنية عراقية شاملة وصادقة عابرة للمذاهب والطوائف والفرعيات وكل التنوعات التي يحضنها العراق .

فقد نظر كل مظاهر الى مذهبه او قوميته او دينه من بوابة العراق ولم ينظر الى العراق من ثقب مذهبه او قوميته او دينه . كما ان كل محتج تفاعل بحق مع حقوقه وهو يعي جيدا ان للعراق كان هو اول من واجههم رغم جوعه وهموه وواجعه وسيظل كذلك لكن من حقه ان يواجه اعداء العراق كعراقي كريم بلا جوع وبلا ضياع وبلا هموم وبلا اوجاع .

نعم بعد تراكم الوجود لايد من سماع صرخات الموجوع الغاضبة دون الزيادة في اعضاءه بالعنف لان التعامل الغاضب مع الغاضبين لا ينهي الغضب بل يزيد .

ونعم ان الاحتجاجات صناعة عراقية لم تصنعها سفارات اجنبية ولا شبكات لصومسية ولا احزاب شمولية رغم ان تلك الجهات تعمل ويروق لها ان يستخدم العنف ضد المحتجين والقوى الامنية المكلفة بحمايتهم وتسفك الدماء، وتعم الفوضى القتل وتزرق ارواح العراقي .

ان ادارة الوجود تحتاج الى بناء يحسنون التشخيص والعلاج ويتمتعون بالمقبولتين الانتخابية والاجازية معا .

وليعلم من خرج من الصندوق الانتخابي ان الصندوق جعله مقبول انتخابيا وهذا لا يكفي لوحده فقط وينبغي ان تستكمل مقبوليته وتستمر بالانجاز حيث ان استمرار شرعيتهم مشروطة بما ينجزوه وعلهم عدم المراهنة على شرعيتهم الانتخابية فقط وان لا ينسوا او يتناسوا ضرورة الشرعية الاجازية وان لا يتجاهلوا حقيقة ان التغيير ومشتقاته الاصلاحية يمكن ان يتم من خارج الصندوق عند استجابتهم لمطالب المحتجين . بمعنى ان ان التغيير ومشتقاته انجاز وليس اعجاز وفعل وليس كلام وتعهدات وليس وعود ومسؤوليات وليس امتيازات واجراءات ايقاف تدهور وليس امتنيات حالة بالتطور .

وليعلم المسؤول ان عمله تكليف وليس تشريف وان التظاهرات هي الضمانة للمسؤول الذي لم يتصلح عن مسؤوليته في ان يتخذ قرارات شجاعة .

وان كل قرار شجاع يحتاج الى مكناات شجاعة ايضا وليس اشجع من مكته، الشعب المحتج ومكته، المرجعية المن المظاهرين من المرجعية يتم زق المسؤول الشجاع بشجاعة اضعافا كيميما يخطو خطوات الاصلاحية التي تستجيب للمطالب على ان تكون خطوات واقعية قابلة للتفنيذ حسب الاولويات بنفذا بلا تردد ولا تباطؤ ولا تسوف ولا ماطلة وعلى ان تبدأ الخطوة الاولى بكفاقة الفساد ومحاسبة الفاسدين لانها الخطوة الحصان التي تجر كل معالجات اوجاع العراق .

ودون البدء بالحرب على الفساد والفاستين ستكون كل الاجراءات تسكينية تمجيلية تسكينية حجة الاسرور وتجميل محلات الكورمكس . كما ان من غير هذه الخطوة لا فائدة من التصحج بعدم وجود قيادة للمظاهرين المحتجين ولا التصحج بحجة ما من تتحارب او تنتشاور ولا التصحج بالزمارة والمتامرين .

وفي مقابلة المطالب والاستجابة حذار من ان تكون القوى السياسية من المطالبين فما عاد من واجبها الماطلة بل ووجبها الاستجابة .بمعنى انق فان القوى السياسية الشجاعة والمشاركة جميعها مؤسسات الحكم وادارة الدولة اصبح واجبها بعد الاستجابة لطلب المحتجين مطالب مزورة بالتالي في تنفيذ وتوثيق وضمان انجاز مقدمات الاصلاح من اجل التغيير الازالة ووج العراق وسببائه .

وكل اجراءاتها ينبغي ان تكون مشروطة بشروط التنفيذ وشروط الجدولة الزمنية والتنفيذ وشروط ضمان التنفيذ . ولعل افضل الضمانات واولها هي ضمانة استمرار التظاهرات وبوصفها السنن والمنكي، للمستجيب في تنفيذ استجابته من جهة وبوصفها ضمانة تمثل رقابة شعبية هي افضل واشجع الرقيات طالب القوى الاستجابات وبوصفها ضمانة يتم الاستعانة بها لتجنب تسيس المطالب ومنع توظيفها توظيفا جويوا ضيقا لصالح هذه القوى السياسية او تلك كما وانها ضمانة كئيبة بايقا، الطبقة السياسية المتمثلة بالاحزاب المتنفذة قريبة من الاستجابة للمطالب فقط وبعيدة تماما عن الادعاء، بطرح هذه المطالب .

ان تنفيذ مطالب المحتجين و اولها ، كما تقترح ، الضرب بسلاح القانون والقضاء، العادل على الفساد والفاستين بالتوازي مع توفير فرص العمل للعاطلين والسكن اللائق للمرومين والرعاية الاجتماعية والصحة للمحتاجين جميعا هي استجابات لا تتعدى الوتوق عند عتبة الاصلاح اما دخول باب الاصلاح فانه يحتاج الى توقيت النهج عبر وضع جدول زمنية لسن تشريعات تأسسية لدولة سلاهما القانون وحمي تجربتها الديمقراطية جيشها الوطني وقواتها الامنية وصوتها صوت الشعب .

قادرة على تصويب المؤسسات لا الاشخاص ومأسسة المناصب لا شخصيتها وابرز تلك التشريعات هي قانون انتخابات عامة ومحلية حرة وعادلة ادارة انتخابية نزيهة وقانون محكمة اتحادية وقانون النفط والغاز وقانون مجلس الخدمة العامة وقانون المجلس الاتحادي .

والاهم من ذلك فان اي اجراء او قرار او برنامج او تشريع يوحى او يكرس لمحاكمة ضيقة (طائفية دينية -متمصرية قومية – جهورية عشائرية) بل وكل خطاب يروج للمسيونية السنينة والمظلومية الشيعية والمغبونية الكوردية ينبغي ان يجرم قانونيا ويحرم دينيا ويؤتم شعبيا واخيرا والوطن للجمع .. خلونا نخش .. خلونا نكرامتنا ومواطني عراقيين بل مظلومية ولا منسيونية ولا مغربونية تحت راية السوطن والمواطلة .

☐ عميد كلية العلوم السياسية بجامعة النهريين

عامر حسن فياض

بغداد

تقرير عن مقتل متظاهرين أم حكاية روائية ؟

لم اتفاجأ وانا استمع الى مضمون التقرير الحكومي الذي تناول احداث تظاهرات تشريوتما تعرض للمظاهرين الشباب من قتل، نعم لم اتفاجأ فانا اعرف ما تعني كلمة لجاناوعرف ما تعني ايضا كلمة تحقيق. اثار التقرير الى اعفاء بعض القادة واحالتهم الى التحقيقوتنطرق الى عدد الجرحى وعدد الشهداء، الذي بلغ 149 شهيدا، الاهم هو وجود قاتل اطلق النار على المظاهرين بدليل وجود ظروف فارغة لرضاءتوبهكان هذا القصاص يتخذ مكانا له غير مأمولة لممارسة هويته التي تدرب عليها. بعد تداول التقرير ضجت وسائل التواصل الاجتماعي من هذه المعلومات التي جمعتها اللجنة المكلفة بالتحقيق والتعليقات رفضت نتائج المتواضعة التي توصلت اليها اللجنة وكانت برئاسة وزير التخطيط. ما اثار غضب المثقفين والمدونين على وسائل التواصل هو دقة الاصابة التي خلقت اكثر من 70 بالية من الضحايا وكانت في رؤسهم وصدرهم هل هذه الحقيقة هي الحقيقة ام ان العدد اكثر من الرقم المذكور، ولكن لا اشك فيستفقم من التقرير وعدد ضحايا الراس والصدر لكن هذا يعني ان الامر كان مجرد تسليية في يوم ظن فيه الشباب انهم يريدون ان يحصلوا على حقوقهم من نظام ديمقراطي يقدر معنى الاحتجاج. ومع كل ما جاء، في التقرير فانا ارى فيه فائدة فنية ضرورية لكل من يمارس الكتابة الروائية هذا التقرير يصلح ان يكون موضوعا روايتيا شيقا وغير هذا لا اظنه ينفع لشئ، وربما من المهم ان نشير الى ان التقرير ترك جانباً من الحقيقة مشوها وهو عدم العثور على من اطلق الرصاص على المظاهرين.ان هناك طرف خفي لم تمسك به الحكومة ولن تمسك به وهذا ما سيجعل من هذا التقرير راتعا لو انه كتب رواية خيالروائي سيطرح تفاصيل القصة وسيبحث عن القاتل الحقيقي الذي لم تعثر عليه السلطة.

نوراد حسن

بغداد